العرب في بريطانيا
AL-ARAB IN UK

البريطانيون العرب والمشاركة السياسية:
استراتيجيات التمكين وآفاق المستقبل

تحرير واعداد: صلاح عبد الله

إصدار: منصة العرب في بريطانيا (AUK) فبراير 2026

المقدمة

الوجود العربي في بريطانيا.. من "موضوع" للسياسة إلى "فاعل"

في خضم التحولات الكبرى والمتسارعة التي تعصف بالمشهد السياسي والاجتماعي البريطاني، ومع بزوغ فجر عام 2026 بما يحمله من تحديات مركبة وأسئلة مفتوحة حول مستقبل الدولة والمجتمع والعلاقة بين المكوناتٍ الثقافيةٍ المختلفةٍ، لم تعد المشاركة السياسية لأبناء المجتمع العربي في بريطانيا ترفا فكريًا، ولا نشاطا نخبويًا معزولا عن هموم الحياة اليومية، بل أصبحت ضرورة وجودية وأداة استراتيجية مركزية لحماية الحقوق وصون الهوية والمساهمة الفاعلة في صياغة مستقبل هذا البلد.

لقد ترسخ حضور المجتمع العربي في بريطانيا عبر عقود طويلة من العمل والاستقرار والتفاعل الإجتماعي والثقافي والاقتصادي، إلا أن هذا الحضور العددي والاجتماعي لم يواكبه دائما حضور سياسي مكافئ في مستوى التأثير وصناعة القرار. واليوم، وفي لحظة تاريخية تتقاطع فيها أزمات اقتصادية بنيوية مع تصاعد خطاب اليمين الشعبوي، وتراجع الحساسية الأخلاقية لدى بعض الأحزاب التقليدية تجاه قضايا العدالة الدولية وحقوق الأقليات، يجد المجتمع العربي نفسه في قلب ما يمكن وصفه بـ"العاصفة السياسية المثالية"، حيث تتحول المشاركة السياسية من خيار إلى ضرورة، ومن نشاط موسمي إلى مشروع وجود طويل الأمد.

وفي هذا السياق، لم يعد "الصوت العربي" مجرد تعبير احتجاجي أو مطلب فئوي محدود، بل أصبح رقما صعبًا في معادلة الاستقرار المجتمعي والتوازن الديمقراطي داخل بريطانيا، خاصة في ظل تزايد الوعي السياسي لدى الأجيال الجديدة من البريطانيين العرب، واتساع إدراكهم لدورهم كشركاء أصيلين في صياغة العقد الاجتماعي البريطاني الحديث.

تأتي هذه الندوة، التي أدارها الأستاذ صلاح عبد الله، لتشكل محطة مفصلية في مسار إعادة بناء الوعي السياسي العربي في بريطانيا، ليس بوصفها فعالية حوارية عابرة، بل باعتبارها وثيقة تأسيسية ترسم ملامح "مانيفستو سياسي" جديد يدعو إلى الانتقال من حالة المراقبة إلى حالة الفعل، ومن موقع الهامش إلى موقع الشراكة، ومن حضور ردود الأفعال إلى صناعة المبادرات.

لقد اجتمعت في هذه الندوة نخبة من الشخصيات السياسية المنتمية إلى اتجاهات حزبية متعددة، شملت حزب العمال، وحزب الخضر، والمستقلين، إضافة إلى تجربة الاشتباك مع حزب ريفورم، لتقديم قراءات نقدية صريحة لتجاربهم السياسية، وتسليط الضوء على التحديات البنيوية التي تواجه البريطانيين العرب في بيئة سياسية تتسم بتسارع التحولات وتراجع اليقينيات التقليدية داخل الأحزاب الكبرى، خاصة في ظل ما شهده حزب العمال من تحولات أثارت تساؤلات عميقة داخل المجتمع العربي حول مستقبل العلاقة معه.

ولا يهدف هذا الكتيب إلى مجرد توثيق وقائع ندوة سياسية، بل يسعى إلى تقديم قراءة تحليلية استراتيجية معمقة تتجاوز السطح، وتغوص في البنية الفكرية للمشاركة السياسية العربية في بريطانيا، مستشرفة آفاق انتخابات مايو ٢٠٢٦ المحلية باعتبارها محطة مفصلية في إعادة تعريف موقع المجتمع العربي داخل المشهد السياسي البريطاني، وما بعدها من استحقاقات وطنية ستحدد شكل الحضور العربي في العقود القادمة.

الفصل
الأول

مدرسة حزب العمال..
جدلية البقاء وتحديات التغيير من الداخل

كايد غياضة

ثلاثة وعشرون عامًا في أروقة السياسة

استهل الأستاذ كايد غياضة مداخلته بوضع الإصبع مباشرة على الجرح الأكثر حساسية في التجربة السياسية العربية في بريطانيا، عندما طرح سؤاله الصادم في بساطته والدقيق في دلالته:
"نحن نصف مليون عربي، فأين أثرنا السياسي؟"

لم يكن هذا التساؤل مجرد استفسار إحصائي عن حجم التمثيل، بل كان في جوهره دعوة صريحة لإعادة التفكير في طبيعة العلاقة التاريخية التي ربطت المجتمع العربي بحزب العمال، وهي علاقة قامت طويلاً على افتراضات الولاء التقليدي أكثر مما قامت على تعاقد سياسي متوازن قائم على المصالح المتبادلة والتمثيل الحقيقي.

وقد عبّر غياضة بوضوح عن شعوره بأن مستوى الحضور السياسي العربي داخل الحزب لا يزال دون مستوى الإمكانات المتاحة، وأن استمرار هذا الواقع لم يعد مقبولاً في ظل التحولات السياسية العميقة التي تشهدها بريطانيا.

فلسفة "الجلوس على الطاولة"

يرى غياضة أن السياسة البريطانية لا تعترف بالنوايا الحسنة ولا بالخطابات الرمزية المجردة، بل تقوم أساسًا على موازين القوة ومواقع التأثير داخل المؤسسات الحزبية والتنظيمية. ومن هذا المنطلق، يؤكد أن البقاء خارج المنظومة الحزبية الكبرى يعني عمليًا التخلي عن حق المشاركة في صياغة القرار السياسي.

ولهذا لخّص رؤيته بعبارته الشهيرة:
"إذا لم تكن على الطاولة، فأنت على قائمة الطعام."

هذه العبارة لا تعكس مجرد موقف تكتيكي من الانخراط الحزبي، بل تعبّر عن فلسفة سياسية متكاملة تقوم على ضرورة الوجود داخل مواقع التأثير بدل الاكتفاء بالمراقبة من الخارج.

وقد استعرض غياضة تجربته الشخصية داخل دائرته الانتخابية، موضحًا كيف أن وجوده كعضو عربي فلسطيني داخل حزب العمال أسهم في تعديل لغة النقاش المتعلقة بقضايا الشرق الأوسط، خصوصًا في البيئات المحلية التي كانت تميل سابقًا إلى تبني روايات أحادية منحازة. فقد أدى حضوره الفاعل إلى فرض توازن جديد داخل النقاشات الحزبية، وأجبر بعض القيادات المحلية على إعادة النظر في مواقفها، ليس فقط بدافع الاقتناع، بل أيضًا إدراكًا لأهمية الصوت العربي المنظم داخل القاعدة الانتخابية.

ومع ذلك، لم يُخفِ غياضة حجم التحديات التي واجهها داخل الحزب، خاصة في ظل التحولات التي شهَدها حزب العمال في السنوات الأخيرة، والتي أدت إلى تضييق المساحة المتاحة للتعبير عن الهوية السياسية العربية، ولا سيما فيما يتعلق بالقضية الفلسطينية، وهو ما فرض على الناشطين العرب داخل الحزب تطوير أدوات جديدة للعمل السياسي تقوم على الصبر الاستراتيجي والمرونة التنظيمية دون التخلي عن الثوابت.

من "بيرني غرانت" إلى "كير ستارمر"

توقف غياضة بتفصيل تحليلي عميق عند مسألة "صناعة الكوادر السياسية" داخل حزب العمال، مشيرًا إلى أهمية برنامج "بيرني غرانت" القيادي، الذي مثّل في مرحلة من المراحل أحد أهم المسارات المؤسسية لتمكين الشخصيات القادمة من خلفيات مهاجرة للوصول إلى مواقع القرار السياسي.

وقد شكّل هذا البرنامج، خصوصًا خلال المرحلة التي حظي فيها بدعم واضح من جيريمي كوربن، فرصة تاريخية غير مسبوقة لانفتاح الحزب على مشاركة العرب والمسلمين، حيث شعر كثير من الناشطين آنذاك بأن الحزب يسير نحو نموذج أكثر شمولاً وعدالة في تمثيل مكونات المجتمع البريطاني.

غير أن هذه المرحلة لم تستمر طويلًا، إذ شهد الحزب لاحقًا تحولات سياسية وتنظيمية عميقة في عهد كير ستارمر، انعكست بشكل واضح على طبيعة العلاقة بين الحزب والمجتمع العربي، وأدت إلى تراجع مستوى الثقة لدى قطاعات واسعة من الناشطين، خاصة في ظل تصاعد القيود غير المعلنة على التعبير عن بعض القضايا المرتبطة بالعدالة الدولية والحقوق الفلسطينية، وهو ما خلق حالة من الامتعاض السياسي داخل أوساط واسعة من المجتمع العربي تجاه مسار الحزب الحالي.

الانتخابات المحلية.. المختبر الحقيقي للقيادة

شدد غياضة على أن الطريق الحقيقي إلى البرلمان البريطاني لا يبدأ من وستمنستر، بل من المجالس المحلية، حيث تتشكل الخبرة السياسية العملية وتتبلور الثقة الشعبية.

فالمستشار البلدي ليس مجرد منصب إداري، بل هو موقع تأثير مباشر في ملفات تمس الحياة اليومية للمواطنين، مثل قضايا السكن، والتعليم، والخدمات الاجتماعية، والتنمية المحلية. ومن خلال هذه الملفات تتشكل صورة السياسي في ذهن الناخب البريطاني، بعيدًا عن الخطابات الأيديولوجية المجردة.

ويرى غياضة أن نجاح السياسي العربي في معالجة مشكلة سكن لجاره البريطاني، أو تحسين مستوى الخدمات في مدرسته المحلية، يمثل خطوة أساسية في كسر الصور النمطية، ويفتح الطريق أمام انتقال تدريجي نحو مواقع القيادة الوطنية، وهو ما يجعل الانتخابات المحلية المختبر الحقيقي لإعداد القيادات السياسية العربية القادرة على العمل في المستويات الأعلى من صناعة القرار.

خيلاء أبو موسى

السياسة كفعل ميداني وقوة ناعمة

قدّمت الأستاذة خيلاء أبو موسى، المستشارة في بلدية كرولي، نموذجًا عمليًا حيًا لما يمكن أن تمثله المشاركة السياسية حين تتحول من خطاب نظري إلى ممارسة يومية متجذّرة في تفاصيل الحياة المحلية. فقد عكست تجربتها صورة مختلفة عن السياسة بوصفها نشاطًا ميدانيًا طويل النفس، يقوم على التفاعل المباشر مع الناس، لا على الظهور الموسمي المرتبط بالمحطات الانتخابية فقط.

وقد أكدت أبو موسى أن العمل السياسي الحقيقي لا يبدأ من المنصات الإعلامية، بل من الأحياء السكنية، ومن طرق الأبواب، ومن بناء الثقة خطوة خطوة مع الناخبين، مشيرة إلى أن السياسة المحلية في بريطانيا تقوم أساسًا على العلاقة الشخصية المباشرة بين المرشح والمجتمع المحلي، لا على الخلفيات الثقافية أو الدينية.

معركة "طرق الأبواب" (Door Knocking)

تحدثت خيلاء بإسهاب عن تجربتها الميدانية في إقناع الناخب البريطاني في ضواحي كرولي، مؤكدة أن الناخب لا ينطلق في تقييمه للمرشح من هويته الدينية أو العرقية، بل من قدرته العملية على تحسين جودة الحياة اليومية للسكان.

وقد لخّصت هذه الفلسفة بقولها:

"الناخب لا يهتم بدينك أو عرقك بقدر ما يهتم بقدرتك على تحسين حياته."

وفي هذا السياق، استعرضت كيف أن حضور امرأة عربية محجبة في المشهد الانتخابي المحلي كان يثير في البداية قدرًا من الفضول وربما التردد لدى بعض الناخبين، لكنه سرعان ما تحوّل إلى ثقة واحترام عندما لمس السكان جدية المتابعة اليومية لقضاياهم المرتبطة بالخدمات البلدية، مثل إدارة النفايات، وصيانة الطرق، وتحسين الأمن المحلي، ومتابعة شؤون المدارس.

وهنا تبرز إحدى أهم الدروس السياسية التي قدمتها تجربتها، وهي أن العمل البلدي يشكل المساحة الأكثر واقعية لكسر الصور النمطية، لأن الاحتكاك المباشر بين السياسي والمواطن يعيد تعريف العلاقة على أساس الإنجاز لا الانطباع المسبق.

التأثير العابر للحدود: من المجلس البلدي إلى وستمنستر

لم تقف تجربة خيلاء أبو موسى عند حدود الملفات المحلية، بل امتدت لتشمل التأثير غير المباشر في مواقف السياسة الخارجية، من خلال العمل داخل الهياكل الحزبية المحلية، وهو ما يعكس فهمًا متقدمًا لطبيعة صناعة القرار في بريطانيا.

وقد شرحت كيف أن ضغط المستشارين العرب والمسلمين داخل البنية التنظيمية المحلية للحزب أسهم في دفع النائب البرلماني عن منطقتها، بيتر لام، إلى التوقيع على رسائل سياسية تطالب بوقف تصدير السلاح للاحتلال، والاعتراف بدولة فلسطين، وهو ما يؤكد أن التأثير في السياسات الكبرى يبدأ غالبًا من المستويات المحلية للحياة الحزبية قبل أن يصل إلى قبة البرلمان.

إن هذه التجربة تقدم دليلًا عمليًا على أن السياسة الخارجية البريطانية لا تُصنع فقط داخل أروقة وستمنستر، بل تتشكل أيضًا داخل اللجان المحلية، والاجتماعات التنظيمية، وشبكات التأثير الحزبي القاعدي، وهي المساحات التي يمكن للمجتمع العربي أن يحقق فيها تأثيرًا متراكمًا طويل الأمد إذا ما أحسن تنظيم حضوره داخلها.

نداء للشباب والمرأة: السياسة بوصفها مسؤولية مجتمعية

وفي واحدة من أكثر لحظات مداخلتها تأثيرًا، وجهت أبو موسى نداءً مباشرًا إلى المرأة العربية، مؤكدة أن المشاركة السياسية ليست خيارًا ثانويًا أو دورًا تكميليًا، بل هي جزء أصيل من عملية بناء المجتمع البريطاني المشترك.

وشددت على أن اللغة العربية، بما تحمله من عمق ثقافي وحضاري، لا ينبغي أن تُنظر إليها بوصفها عائقًا أمام العمل العام، بل بوصفها إضافة نوعية تثري التعددية الثقافية البريطانية، وتمنح الحضور العربي بعدًا إنسانيًا وأخلاقيًا مميزًا داخل المجال السياسي.

كما دعت الشباب العربي إلى تجاوز حاجز الخوف والتردد، والانخراط المبكر في العمل الحزبي والمؤسسي، مؤكدة أن التجربة السياسية لا تبدأ بالترشح للانتخابات، بل تبدأ بالمشاركة في الاجتماعات المحلية، واللجان التنظيمية، والمبادرات المجتمعية، وهي المسارات التي تصنع القيادات المستقبلية على المدى الطويل.

الفصل الثاني

البديل الأخضر..

صعود تيار العدالة والسياسة المبدئية

يمثل حزب الخضر في المشهد السياسي البريطاني الراهن أكثر من مجرد منصة للدفاع عن البيئة، إذ تحول، خاصة بالنسبة لقطاعات متزايدة من المجتمع العربي، إلى فضاء سياسي بديل يعكس البحث عن خطاب أخلاقي واضح في زمن تراجعت فيه الالتزامات القيمية لدى بعض الأحزاب التقليدية، وعلى رأسها حزب العمال الذي أثارت تحولات قيادته الأخيرة تساؤلات عميقة داخل الأوساط العربية حول مستقبل العلاقة معه.

وقد جاء هذا التحول في المزاج السياسي العربي نتيجة تراكم خبرات طويلة من العمل داخل الأحزاب الكبرى، وما رافقها من إحساس متزايد بحدود القدرة على التأثير في ملفات العدالة الدولية، وحقوق الأقليات، والسياسة الخارجية البريطانية، الأمر الذي جعل حزب الخضر يظهر بوصفه أحد المسارات السياسية الأكثر اتساقًا مع تطلعات شرائح واسعة من البريطانيين العرب الباحثين عن خطاب سياسي أكثر وضوحًا وانسجامًا مع المبادئ.

وفي هذا الفصل، نستعرض تجربة شخصيتين محوريتين قدمتا نموذجًا واضحًا للانتقال من العمل الأكاديمي والحقوقي إلى الاشتباك السياسي المباشر داخل هذا التيار الصاعد.

منى آدم

التحول من الهوية إلى البرنامج

قدمت الأستاذة منى آدم قراءة تحليلية رصينة لتحولات الوعي السياسي لدى العرب في بريطانيا، انطلاقًا من تجربتها الشخصية في انتخابات عام ٢٠٢٤ العامة، حيث استطاعت حصد أربعة آلاف صوت في دائرة انتخابية كانت تُعتبر تاريخيًا معقلًا تقليديًا لحزب المحافظين، وهو إنجاز سياسي يعكس حجم التحول الذي بدأ يطرأ على السلوك الانتخابي العربي في السنوات الأخيرة.

وقد استخدمت آدم تجربتها هذه لتوضيح أن التصويت العربي لم يعد محكومًا بمنطق الاصطفاف التقليدي أو الولاء التاريخي للأحزاب الكبرى، بل أصبح يقوم على تقييم البرامج السياسية والمواقف العملية، خاصة في الملفات المرتبطة بالعدالة الاجتماعية والسياسة الخارجية وحقوق الإنسان.

الخروج من عباءة الأحزاب التقليدية

أكدت منى آدم أن انتقالها إلى حزب الخضر لم يكن قرارًا ظرفيًا أو احتجاجيًا، بل جاء نتيجة قناعة سياسية تراكمت عبر سنوات من المتابعة النقدية للمشهد الحزبي البريطاني، حيث رأت أن السياسة البريطانية تمر بما وصفته بـ"أزمة قيم" حقيقية، انعكست في اتساع الفجوة بين الخطاب الانتخابي والممارسة السياسية الفعلية داخل بعض الأحزاب التقليدية.

وفي هذا السياق، رأت أن حزب الخضر يقدم اليوم البرنامج الأكثر وضوحًا واتساقًا فيما يتعلق بقضايا العدالة الاجتماعية، وحماية حقوق الأقليات، وتبني مواقف أخلاقية متقدمة في السياسة الخارجية، وهو ما يفسر تنامي الانجذاب العربي نحوه بوصفه مساحة سياسية بديلة تسمح بالتعبير عن رؤية أكثر توازنًا للعلاقة بين المواطنة والهوية.

فلسفة المشاركة والاندماج الواثق

توقفت آدم عند واحدة من أكثر القضايا حساسية في تجربة المجتمع العربي في بريطانيا، وهي ما يمكن تسميته بـ"عقدة الخوف التاريخية" التي حملها بعض المهاجرين الأوائل معهم من بلدانهم الأصلية، حيث ارتبط العمل السياسي في الذاكرة الجمعية بالمخاطر الأمنية والتبعات الاجتماعية.

وأكدت أن المشاركة السياسية في بريطانيا يجب أن تقوم على مفهوم "الندية المدنية" لا على منطق الامتنانٍ أو الشعور بالهشاشة القانونية، مشددة على أن البريطانيين العرب ليسوا ضيوفا مؤقتين في هذا البلد، بل مواطنون كاملون يشاركون في صياغة مستقبله السياسي والاقتصادي والاجتماعي.

وقد لخّصت هذه الرؤية بقولها:
"نحن لا نشارك لأننا ضيوف، بل لأننا مواطنون ندفع الضرائب ونصوغ مستقبل هذا البلد."

جيل "الخضر" الصاعد

تحدثت منى آدم بإسهاب عن ظاهرة "Young Greens"، مشيرة إلى أن الجيل الجديد من العرب والمسلمين في بريطانيا يمتلك وعيًا سياسيًا وبيئيًا وحقوقيًا متقدمًا يتجاوز الأطر التقليدية التي حكمت العمل السياسي للأجيال السابقة.

ويرى هذا الجيل في حزب الخضر منصة طبيعية للتعبير عن تطلعاته المرتبطة بالعدالة المناخية، والعدالة الاجتماعية، والسياسة الخارجية الأخلاقية، وهو ما يجعل من هذا التيار أحد أهم المسارات المستقبلية لصناعة قيادات عربية شابة قادرة على إعادة تشكيل العلاقة بين المجتمع العربي والمؤسسات السياسية البريطانية على أسس أكثر توازنًا واستقلالية.

البروفيسور كامل حواش

الأكاديمي حين يقتحم الميدان

انطلق البروفيسور كامل حواش، مستندًا إلى خلفيته الأكاديمية الطويلة ونشاطه الحقوقي المعروف، من سؤال جوهري يتعلق بحدود العمل المدني التقليدي في مواجهة التحولات السياسية المتسارعة داخل بريطانيا، ليشرح لماذا قرر الانتقال من موقع الضغط الخارجي عبر المؤسسات الحقوقية إلى موقع الاشتباك السياسي المباشر داخل العملية الانتخابية من خلال حزب الخضر.

وقد مثّل هذا الانتقال في ذاته رسالة سياسية واضحة مفادها أن المرحلة الراهنة لم تعد تحتمل الاكتفاء بالبيانات الحقوقية أو الحملات المدنية الموسمية، بل تتطلب حضورًا عربيًا مباشرًا داخل المؤسسات المنتخبة القادرة على التأثير في التشريع وصناعة القرار.

المبادئ فوق البراغماتية

يرى حواش أن أحد أبرز الأسباب التي دفعته إلى خوض التجربة الانتخابية عبر حزب الخضر يتمثل في وضوح المواقف الأخلاقية للحزب تجاه قضايا الحرب والسلم والعدالة الدولية، في وقت شهدت فيه بعض الأحزاب التقليدية تراجعًا ملحوظًا في قدرتها على الحفاظ على اتساق خطابها القيمي، خاصة في الملفات المرتبطة بالقضية الفلسطينية وحقوق الشعوب الواقعة تحت الاحتلال.

وقد أكد أن ترشحه لم يكن محاولة تقليدية للوصول إلى منصب سياسي بقدر ما كان خطوة واعية تهدف إلى تسجيل موقف سياسي واضح، وإثبات أن المجتمع العربي في بريطانيا يمتلك كتلة انتخابية مؤثرة قادرة، إذا ما أحسن تنظيمها، على إعادة تشكيل التوازنات داخل عدد من الدوائر الانتخابية الحساسة.

وفي هذا السياق، يمثل حزب الخضر بالنسبة إلى قطاعات متزايدة من البريطانيين العرب مساحة سياسية تسمح بالجمع بين العمل البرلماني والالتزام الأخلاقي، بعيدًا عن الحسابات الانتخابية الضيقة التي كثيرًا ما قيدت مواقف الأحزاب الكبرى في السنوات الأخيرة.

دور المثقف في العمل السياسي

شدد حواش على أن الدور الأكاديمي لا ينبغي أن يبقى محصورًا داخل قاعات الجامعات أو في إطار التحليل النظري، بل يجب أن يتحول إلى مساهمة مباشرة في صياغة السياسات العامة، خاصة في لحظة تاريخية تتعرض فيها مفاهيم العدالة الدولية والحقوق المدنية لضغوط متزايدة.

وأكد أن تشخيص المشكلات في الأبحاث والدراسات لا يكفي ما لم يتحول إلى مبادرات تشريعية ومواقف سياسية عملية داخل المجالس المحلية والبرلمان، داعيًا الأكاديميين العرب إلى عدم التردد في خوض العمل السياسي الميداني، لأن الفراغ الذي يتركه المثقف غالبًا ما تملؤه سرديات متطرفة لا تعبّر عن مصالح المجتمع العربي ولا عن قيم العدالة التي يدافع عنها.

وفي هذا الإطار، تمثل تجربة الأكاديمي الذي يقرر خوض الانتخابات رسالة رمزية مهمة للأجيال الجديدة، مفادها أن السياسة ليست مجالًا مغلقًا على المحترفين التقليديين، بل هي فضاء مفتوح لكل من يمتلك رؤية وقدرة على العمل العام.

التعددية السياسية..
أصوات المستقلين وتحدي اليمين المتطرف

شهدت الندوة طرحًا جريئًا يعكس مستوى متقدمًا من النضج السياسي لدى المجتمع العربي في بريطانيا، حيث لم يقتصر النقاش على تجربة الأحزاب التقليدية أو البدائل الصاعدة، بل امتد ليشمل أهمية التعددية السياسية بوصفها استراتيجية واعية لتوزيع التأثير داخل المشهد السياسي البريطاني بدل الارتهان لمسار حزبي واحد.

وقد كشفت هذه المداخلات عن إدراك متزايد بأن تنوع مواقع الحضور السياسي العربي داخل الأحزاب والتيارات المختلفة لا يمثل حالة تشتت، بل يعكس محاولة استراتيجية لبناء شبكة تأثير متعددة المستويات تتيح للمجتمع العربي الحفاظ على قدرته على التأثير في مختلف مسارات القرار السياسي.

يحيى سرحان
قوة المستقلين في مواجهة الماكينات الحزبية

قدم الأستاذ يحيى سرحان رؤية سياسية تعتمد على الاستقلالية بوصفها خيارًا استراتيجيًا يتيح للمرشح العربي مساحة أوسع من الحركة والتعبير عن أولويات المجتمع المحلي دون التقيد الكامل بالانضباط الحزبي الذي تفرضه المؤسسات السياسية الكبرى.

ويرى سرحان أن الانضواء تحت لواء الأحزاب التقليدية، رغم ما يوفره من دعم تنظيمي، قد يقيّد في بعض الأحيان قدرة السياسي العربي على التعبير عن قضايا المجتمع العربي بحرية، خاصة عندما تتعارض السياسات المركزية للحزب مع مصالح الناخبين المحليين أو مع القضايا التي تشكل أولوية للمجتمع العربي.

الولاء للناخب لا للحزب

أكد سرحان أن المرشح المستقل يتمتع بميزة سياسية مهمة تتمثل في المرونة العالية في بناء التحالفات المحلية العابرة للأحزاب، وهو ما يمنحه قدرة أكبر على خدمة منطقته الانتخابية دون الخضوع لضغوط الانضباط الحزبي الصارم.

ويرى أن نجاح عدد من المرشحين المستقلين في الانتخابات المحلية الأخيرة يمثل رسالة واضحة للأحزاب التقليدية مفادها أن الناخب العربي لم يعد يبحث عن الشعارات العامة أو الاصطفافات التاريخية، بل أصبح يقيّم المرشح بناءً على قدرته الفعلية على تحقيق الإنجاز وتحسين مستوى الخدمات المحلية.

وفي هذا السياق، تبرز الاستقلالية السياسية بوصفها أحد المسارات الواقعية لتعزيز حضور المجتمع العربي داخل المجالس المحلية، خاصة في الدوائر التي لا توفر فيها الأحزاب الكبرى مساحة كافية لتمثيل المرشحين العرب ضمن قوائمها الانتخابية.

الدكتورة فاتن عبد الحميد الدليمي

الاشتباك مع "الآخر" السياسي

في واحدة من أكثر المداخلات إثارة للنقاش، قدمت الدكتورة فاتن عبد الحميد الدليمي قراءة مختلفة لمسألة المشاركة السياسية من خلال تجربتها داخل حزب ريفورم، وهي تجربة أثارت نقاشًا واسعًا حول حدود الاشتباك مع التيارات السياسية التي تتبنى في بعض أطروحاتها خطابًا نقديًا حادًا تجاه الهجرة والتعددية الثقافية.

وقد انطلقت الدليمي من قاعدة مفادها أن الغياب الكامل عن هذه المساحات السياسية يترك المجال مفتوحًا أمام ترسيخ صور نمطية سلبية عن المجتمع العربي دون وجود أصوات قادرة على تصحيحها من الداخل

تفكيك الخطاب من الداخل

أشارت الدليمي إلى أن بعض القضايا التي يطرحها حزب ريفورم، مثل الأمن الاقتصادي، وتحسين كفاءة نظام الصحة الوطني (NHS)، وتخفيف الأعباء الضريبية عن المواطنين، تمثل قضايا تهم قطاعات واسعة من المجتمع العربي أيضًا، وهو ما يفتح المجال أمام إمكانية الاشتباك السياسي داخل هذه المساحات من أجل إعادة توجيه الخطاب العام نحو مقاربات أكثر توازنًا.

غير أن هذه التجربة تثير في الوقت ذاته أسئلة استراتيجية حساسة حول حدود القدرة الفعلية على التأثير داخل أحزاب يقوم جزء من خطابها السياسي على سرديات تنتقد الهجرة أو تشكك في جدوى التعددية الثقافية، وهي سرديات قد تؤثر بشكل مباشر في صورة المجتمع العربي وموقعه داخل المجال العام البريطاني.

ومن هنا، فإن الاشتباك مع هذه التيارات يتطلب مستوى عاليًا من الوعي السياسي والحذر الاستراتيجي، لأن خطر التحول إلى مجرد حضور رمزي داخل خطاب سياسي إقصائي يظل قائمًا إذا لم يقترن هذا الحضور بقدرة حقيقية على التأثير في صياغة السياسات من الداخل.

وفي هذا السياق، تكشف تجربة حزب ريفورم عن تعقيد العلاقة بين البراغماتية السياسية والحفاظ على الثوابت القيمية، وهي معادلة دقيقة تحتاج إلى تقييم مستمر من قبل القيادات السياسية العربية لضمان أن تبقى المشاركة أداة للتأثير لا غطاءً لإعادة إنتاج سرديات لا تخدم مصالح المجتمع العربي على المدى الطويل.

الفصل
الرابع

التحليل الاستراتيجي..
قراءة في "العاصفة السياسية" وأدوات التأثير

لم تكن الندوة مجرد مساحة لعرض تجارب فردية متفرقة، بل تحولت إلى مختبر فكري حقيقي لصياغة رؤية استراتيجية متكاملة حول مستقبل المشاركة السياسية للمجتمع العربي في بريطانيا، حيث قدمت مداخلات الدكتور أنس التكريتي والأستاذ عدنان حميدان إطارًا تحليليًا شاملاً لفهم طبيعة اللحظة السياسية الراهنة، وأدوات التعامل معها بوعي طويل المدى.

وقد كشفت هذه المداخلات أن التحول المطلوب لم يعد يقتصر على زيادة عدد المرشحين العرب في الانتخابات، بل يتجاوز ذلك إلى بناء مشروع سياسي متكامل يعيد تعريف العلاقة بين المجتمع العربي والمؤسسات السياسية البريطانية على أسس المشاركة الفاعلة لا الحضور الرمزي.

الدكتور أنس التكريتي
المرشح العربي كجسر قيمي لا مجرد رقم انتخابي

قدم الدكتور أنس التكريتي، من موقعه كرئيس لمؤسسة قرطبة للحوار، قراءة استراتيجية معمقة لطبيعة المسؤولية التي يتحملها المرشح العربي داخل المشهد السياسي البريطاني، مؤكدًا أن هذه المسؤولية تتجاوز حدود المنافسة الانتخابية التقليدية، لتصل إلى مستوى تقديم نموذج حضاري متكامل في العمل العام.

ويرى التكريتي أن السياسي العربي لا يمثل نفسه فقط، ولا يمثل دائرته الانتخابية فحسب، بل يمثل في نظر كثير من الناخبين صورة أوسع عن المجتمع العربي بأكمله، وهو ما يجعل نجاحه أو إخفاقه جزءًا من معركة رمزية تتعلق بمكانة هذا المجتمع داخل المجال العام البريطاني.

ثلاثية النجاح السياسي
حدد التكريتي ثلاث دوائر أساسية ينبغي على المرشح العربي تحقيق التوازن بينها من أجل بناء تجربة سياسية ناجحة ومستدامة:

أولًا: الولاء للمجتمع المحلي

أكد أن أساس الشرعية السياسية لأي نائب أو مستشار بلدي يبدأ من قدرته على خدمة المجتمع المحلي الذي انتخبه، لأن مصداقية السياسي لا تُبنى عبر الشعارات الكبرى، بل عبر العمل اليومي المتواصل في حل مشكلات الناس المرتبطة بالسكن، والتعليم، والخدمات الاجتماعية، والتنمية المحلية.
فالمجتمع البريطاني يقيس نجاح السياسي بمدى حضوره في حياة الناس اليومية، لا بمدى ظهوره الإعلامي أو خطابه السياسي فقط.

ثانيًا: القيمة المضافة داخل الحزب

يرى التكريتي أن المرشح العربي لا ينبغي أن يتحول إلى مجرد منفذ للسياسات الحزبية، بل يجب أن يكون عنصرًا مؤثرًا داخل بنية الحزب نفسه، قادرًا على تقديم رؤية مختلفة في الملفات المتعلقة بالعدالة الاجتماعية والسياسة الخارجية والعلاقة مع الشرق الأوسط.

وهنا تبرز أهمية اختيار المسارات الحزبية التي تسمح بمساحة حقيقية للتأثير، وهو ما يفسر تنامي الاهتمام داخل المجتمع العربي بالمساحات السياسية التي توفر وضوحًا قيميًا أكبر، مثل حزب الخضر، أو التي تتيح استقلالية القرار المحلي كما هو الحال لدى المستقلين.

ثالثًا: نقل الخبرة إلى المجتمع العربي

أكد التكريتي أن فوز أي مرشح عربي لا ينبغي أن يُنظر إليه بوصفه نجاحًا فرديًا، بل يجب أن يتحول إلى منصة جماعية لفتح الأبواب أمام الأجيال الجديدة من الشباب العربي، عبر التدريب السياسي، وبناء الشبكات التنظيمية، وتوفير الخبرة العملية التي تساعد على صناعة قيادات مستقبلية قادرة على الاستمرار في هذا المسار.

وفي هذا السياق، يصبح السياسي العربي بوابة عبور مؤسسية لا مجرد تجربة شخصية معزولة.

عدنان حميدان

معركة "الوعي" وتجربة "الصوت العربي"

استعرض الأستاذ عدنان حميدان، رئيس منصة "العرب في بريطانيا"، التحول النوعي الذي أحدثته مبادرات مثل حملة "الصوت العربي" و"الصوت المسلم" في إعادة تنظيم المشاركة السياسية داخل المجتمع العربي، مؤكدًا أن المرحلة الراهنة تشهد انتقالًا تدريجيًا من الحضور الفردي المتفرق إلى العمل السياسي المنظم متعدد المدن. وقد أسهمت هذه الحملات في إنشاء شبكة من المنسقين المحليين في سبع مدن بريطانية كبرى، بهدف ضمان وصول الصوت العربي إلى المرشحين وصناع القرار، وتحويل المشاركة السياسية إلى عملية جماعية قائمة على التنسيق والتخطيط طويل المدى.

من ثقافة الابتعاد عن السياسة إلى ثقافة الفعل المنظم

أشار حميدان إلى أن أحد أكبر التحديات التي واجهت المجتمع العربي تاريخيًا في بريطانيا تمثّل في ثقافة الابتعاد عن السياسة، وهي ثقافة تعود في جذورها إلى تجارب الهجرة الأولى القادمة من بيئات سياسية كانت المشاركة فيها محفوفة بالمخاطر. غير أن التحولات التي شهدتها السنوات الأخيرة، خاصة في ظل تصاعد الخطابات الإقصائية داخل بعض التيارات السياسية البريطانية، جعلت من المشاركة السياسية ضرورة دفاعية ومجتمعية لا يمكن تأجيلها. وفي هذا السياق، أصبحت مبادرات مثل "الصوت العربي" أدوات عملية لإعادة بناء الثقة بالعمل السياسي، وتحويله من نشاط موسمي مرتبط بالانتخابات إلى مشروع مجتمعي مستمر

دروس من "House of Cards": الثبات الانفعالي في العمل السياسي

استحضر حميدان استعارة من المسلسل السياسي الشهير "House of Cards" ليؤكد أهمية الثبات الانفعالي في العمل السياسي، مشيراً إلى أن السياسي الناجح لا يقاس فقط بصلابة مواقفه، بل بقدرته على إدارة الخلافات دون الانزلاق إلى ردود فعل عاطفية قد تضر بمسار العمل طويل المدى. وأكد أن التحدي الحقيقي أمام السياسي العربي لا يكمن في مواجهة الخصوم السياسيين فقط، بل في القدرة على تجاوز ثقافة "عدم وجع الرأس" بالسياسة، وهي الثقافة التي ما زالت تؤثر في بعض قطاعات المجتمع العربي نتيجة تجارب تاريخية سابقة في بلدان المنشأ.

من الصوت الفردي إلى الكتلة السياسية المنظمة

وأكد حميدان أن المثال المثالي للمشاركة السياسية لا يتمثل في دعم حزب لا يملك أي فرصة واقعية للفوز، لأن إنشاء حزب جديد دون القدرة على تحقيق مقعد برلماني لا يكفي وحده لتحقيق التأثير السياسي المطلوب، بل الأهم أن يعرف المجتمع العربي أين تكمن فرص التأثير الحقيقي وكيف يمكن استثمارها بفاعلية. واستشهد في هذا السياق بحالة الشاب الذي أضرب عن الطعام ثلاثة أشهر لأجل غزة وكاد يهلك، ورغم تقدير هذا الموقف الإنساني والأخلاقي العالي، فإنه لم يكن يملك فرصة حقيقية للفوز في الانتخابات، وهو ما يعني عملياً أن الأصوات التي مُنحت له ذهبت إلى غير موقع التأثير البرلماني المباشر.

وأشار إلى أنه قال له بوضوح إن الإضراب عن الطعام لأجل غزة موقف نبيل ومقدر، لكن ذلك لا يعني أن يتحول هذا الموقف إلى قرار انتخابي غير محسوب النتائج، لأن العمل البرلماني يحتاج إلى قراءة واقعية لموازين القوى وفرص الفوز. وضرب مثالاً افتراضيًا آخر يتعلق بدائرة انتخابية مثل دائرة جيرمي كوربن، متسائلاً: إذا كان هناك مرشح عربي ينافس فيها، فهل يجب دعمه لأنه عربي فقط؟ وأكد أن الإجابة عن هذا السؤال لا يمكن أن تقوم على أساس الأصل أو الهوية، لأن دعم المرشحين على أساس عرقي مخالف للقانون أصلاً، ولا يجوز أن تنشأ تيارات سياسية أو أحزاب على خلفيات عنصرية، بحيث يقف العرب مع بعضهم والهند مع بعضهم والباكستانيون مع بعضهم، لأن هذا المسار يهدد عقد المواطنة المشتركة داخل الدولة ويضعف التأثير السياسي بدل أن يعززه.

كما لفت حميدان إلى أن بعض أفراد المجتمع العربي يشاركون في الانتخابات لكنهم يحصرون قراراتهم غالبًا في القضايا الداخلية فقط، ويتجاهلون أثر السياسة الخارجية وهو ما يمثل خللاً في فهم طبيعة العمل السياسي الشامل، لأن بناء وزن سياسي حقيقي يحتاج إلى رؤية أوسع تجمع بين القضايا المحلية والقضايا الدولية التي تمس مصالح المجتمع العربي وقيمه في آن واحد.

وأشار إلى فكرة عملية تتمثل في جمع أبناء المجتمع العربي قبل الانتخابات البرلمانية القادمة في قاعة واحدة، بحيث يكون الحضور ألفًا أو ألفين أو ثلاثة آلاف شخص، ثم دعوة رؤساء الأحزاب الكبرى للحضور وتقديم برامجهم أمامهم، والاستماع مباشرة إلى مطالب المجتمع العربي ورغباته وآماله، على أن يُمنح الدعم السياسي لاحقًا لمن يستجيب لهذه المطالب بوضوح، بينما لا يُمنح الدعم لمن لا يظهر استعدادًا للاستجابة لها.

وأكد حميدان أنه شخصيًا لا يرى جدوى في منح أي حزب دعمًا انتخابيًا مفتوحًا مسبقًا، سواء كان حزب الخضر أو حزب العمال أو المحافظين أو غيرهم، قبل الاستماع إلى مواقفهم بشكل مباشر من قضايا المجتمع العربي، مشددًا على أنه يريد أن يرى من منهم سيستجيب فعليًا لما يطرحه المجتمع العربي من مطالب، فمن يستجيب لذلك يمكن دعمه والتوافق معه، أما من لا يستجيب فلا مبرر لمنحه الدعم السياسي

نبيل الصوفي

مخاطبة المجتمع بلغته وبناء الثقة قبل بناء التحالفات السياسية

أكد الناشط الاجتماعي الأستاذ نبيل الصوفي أن تمكين الشباب العربي سياسيًا لا يمكن أن يتحقق دون توفير الأدوات اللازمة لهم، وهو ما أشار إليه أيضًا الأستاذ عدنان حميدان والدكتور أنس التكريتي، مشددًا على أن أحد أبرز التحديات التي تواجه المجتمع العربي في بريطانيا يتمثل في استمرار تأثير ثقافة الخوف والحذر من العمل السياسي، وهي ثقافة مرتبطة بتجارب تاريخية سابقة في بلدان المنشأ، حيث ظل كثير من أبناء المجتمع العربي يفكرون دائمًا بإمكانية العودة إلى بلدانهم الأصلية، الأمر الذي جعل الانخراط السياسي المحلي خيارًا مؤجلًا لدى قطاعات واسعة منهم.

ويرى الصوفي أن تجاوز هذه الحالة يتطلب مخاطبة الناس بلغة يفهمونها، وتقديم نماذج عملية واقعية توضح لهم كيف يمكن المشاركة السياسية أن تتحول إلى أداة تأثير حقيقية في حياتهم اليومية، مشيراً في هذا السياق إلى تجربة وزيرة الداخلية السابقة سويلا برافرمان بوصفها مثالاً على كيفية استخدام الخطاب المباشر الموجّه إلى جمهور محدد بلغته السياسية والاجتماعية، وهو ما أسهم في تعزيز حضورها السياسي وقدرتها على الوصول إلى موقع مؤثر داخل السلطة، رغم الجدل الكبير الذي أثارته سياساتها لاحقًا تجاه المهاجرين والمجتمع العربي.

كما أشار الصوفي إلى أن حزب العمال فقد خلال السنوات الأخيرة جزءًا مهمًا من وضوح هويته السياسية، نتيجة سعيه المتزايد إلى منافسة حزب الإصلاح (ريفورم) في بعض خطاباته المرتبطة بملف الهجرة، وهو ما أدى إلى إرباك في موقع الحزب داخل المشهد السياسي، خاصة في ظل تغير المحيطين الإقليمي والدولي بطريقة لم تعد تسمح للأحزاب التقليدية بالحفاظ على توازنها السابق بسهولة.

وأضاف أن التراجع الكبير الذي شهده حزب المحافظين انعكس بدوره على إعادة تشكيل التوازنات السياسية داخل بريطانيا، حيث اتجهت قطاعات من الناخبين نحو حزب الإصلاح بوصفه امتدادًا لخطاب المحافظين في نسخته الأكثر حدة، وهو ما يجعل فهم هذه التحولات ضروريًا لأي محاولة لبناء حضور سياسي عربي مؤثر داخل المشهد العام.

وأكد الصوفي، انطلاقًا من خبرته الميدانية ومتابعته للنقاشات الدائرة على وسائل التواصل الاجتماعي، أن كثيرًا من الناس داخل المجتمع العربي يمتلكون استعدادًا للمشاركة السياسية، لكنهم يحتاجون إلى من يخاطبهم بوضوح ويشرح لهم لماذا ينتخبون، وماذا سيحقق تصويتهم، وما الذي يمكن أن يتغير فعليًا نتيجة مشاركتهم في العملية السياسية.

وأشار إلى أن بعض المجتمعات المهاجرة الأخرى، مثل المجتمع الباكستاني، قدمت نماذج ناجحة في بناء حضور سياسي مؤثر داخل المؤسسات البريطانية، حيث تمكن عدد من أبنائها من الوصول إلى مواقع قيادية بارزة، مثل ساجد جاويد وصادق خان، وهو ما يعكس أهمية الاستثمار طويل المدى في العمل السياسي المنظم.

كما لفت إلى أن النقاشات المتعلقة بالهجرة لعبت دورًا محوريًا في صعود حزب الإصلاح إلى موقع متقدم داخل المشهد السياسي البريطاني، مؤكدًا أن هذا الحزب ربما لم يكن ليحقق هذا المستوى من الحضور لولا تركيزه المكثف على ملف الهجرة والمهاجرين، وهو ما يوضح أهمية فهم طبيعة الخطاب السياسي السائد عند محاولة بناء استراتيجيات مشاركة سياسية فعالة داخل المجتمع العربي.

وختم الصوفي مداخلته بالتأكيد على أن بناء وزن سياسي عربي مؤثر في بريطانيا يتطلب الانتقال من ردود الفعل إلى التخطيط الاستراتيجي طويل المدى، عبر مخاطبة الناس بلغة واضحة، وتقديم نماذج نجاح واقعية، وتعزيز الثقة بجدوى المشاركة السياسية بوصفها الطريق الوحيد لضمان حضور عربي فاعل داخل مؤسسات الدولة البريطانية.

نبض الشارع..
تساؤلات الهوية والخدمات وحملات التشويه

لم تقتصر الندوة على المداخلات الرسمية للشخصيات السياسية، بل شهدت كذلك نقاشات موسعة مع شخصيات ذات وزم في المجتمع العربي عكست عمق الأسئلة التي تشغل المجتمع العربي في بريطانيا، وتنوع الأولويات بين القضايا الخدمية اليومية والتحديات المرتبطة بالهوية والانتماء والمشاركة السياسية.

وقد كشفت هذه المداخلات أن المجتمع العربي لم يعد ينظر إلى السياسة بوصفها مجالاً بعيداً عنه، بل أصبح يرى فيها أداة مباشرة لحماية مصالحه والدفاع عن مكانته داخل المجتمع البريطاني.

الدكتورة لانة الصميدعي
تفكيك "عقدة الضيف" وبناء عقلية المواطنة المشاركة

قدمت الدكتورة لانة الصميدعي قراءة نفسية اجتماعية عميقة لإحدى أبرز العقبات التي ما زالت تؤثر في مستوى المشاركة السياسية داخل المجتمع العربي في بريطانيا، وهي ما وصفته بـ"عقدة الضيف". وأوضحت أن كثيراً من أبناء المجتمع العربي ما زالوا يتعاملون مع وجودهم في بريطانيا بوصفه وجوداً مؤقتاً أو هشاً، وهو تصور ينعكس سلباً على استعدادهم للمطالبة بحقوقهم السياسية أو الانخراط في العمل العام، ويجعلهم في كثير من الأحيان يترددون في اتخاذ مواقف سياسية واضحة أو المشاركة في النقاشات العامة المتعلقة بمستقبل البلاد.

وأكدت أن هذه العقلية ليست وليدة اللحظة، بل هي امتداد لتجارب تاريخية سابقة حملها كثير من المهاجرين معهم من بلدانهم الأصلية، حيث ارتبط العمل السياسي في الذاكرة الجمعية بمخاطر أمنية أو اجتماعية أو وظيفية، وهو ما جعل فكرة الابتعاد عن السياسة خيارًا وقائيًا لدى أجيال كاملة من المهاجرين المسلمين والعرب في الغرب. غير أن استمرار هذه العقلية في السياق البريطاني لم يعد مبررًا، لأن المجتمع العربي اليوم جزء أصيل من النسيج الوطني البريطاني وليس وجودًا طارئًا أو مؤقتًا.

وأشارت الصميدعي إلى أن التحول نحو عقلية المواطنة الفاعلة يبدأ من إعادة تعريف العلاقة مع الدولة البريطانية، بحيث ينتقل الفرد من موقع المتلقي للخدمات إلى موقع الشريك في صياغة السياسات العامة، مؤكدة أن الدفاع عن القضايا العامة لا يتعارض مع الانتماء الوطني، بل يعزز مكانة المجتمع العربي بوصفه مكونًا مسؤولًا يسعى إلى تحسين الواقع البريطاني المشترك.

وفي هذا السياق، شددت على أن الدفاع عن قضايا العدالة الاجتماعية أو القضايا الأخلاقية الكبرى، بما فيها القضايا المرتبطة بالسياسة الخارجية، لا ينبغي أن يُفهم بوصفه موقفًا خارج إطار المواطنة، بل هو جزء من ممارسة المواطنة نفسها، لأن المواطن الحقيقي يسعى دائمًا إلى أن تكون بلاده أكثر عدلًا واتساقًا مع القيم الإنسانية التي تقوم عليها.

كما أكدت أن تلبية الاحتياجات اليومية للمواطنين، سواء كانت اجتماعية أو تعليمية أو خدمية، تمثل جزءًا أساسيًا من العمل السياسي المحلي، وأن المشاركة في هذه الملفات تعزز الثقة المتبادلة بين المجتمع العربي والمؤسسات البريطانية، وتفتح المجال أمام بناء حضور سياسي مستدام قائم على الإنجاز لا على الخطاب الرمزي فقط.

وأضافت أن تجاوز "عقدة الضيف" يتطلب كذلك الاستثمار في إعداد الشباب وتأهيلهم للمشاركة السياسية المبكرة، عبر المؤتمرات واللقاءات المجتمعية وبرامج التدريب المدني، بحيث يتم تعريفهم بطبيعة العمل السياسي المحلي وآليات التأثير فيه، بدل تركهم عرضة لحالة الغموض أو التردد في فهم دورهم داخل المجتمع البريطاني.

وأشارت إلى أن جزءًا من التحدي يتمثل في غياب الوضوح لدى بعض أفراد المجتمع العربي حول ما المطلوب منهم تحديدًا داخل العملية السياسية، وما الذي يمكن أن يحققوه من خلال المشاركة في الانتخابات أو الحملات المحلية أو العمل المجتمعي، وهو ما يستدعي تطوير خطاب سياسي مبسط قريب من لغة الناس اليومية، يشرح بوضوح أثر المشاركة السياسية في تحسين حياتهم وحياة أسرهم ومستقبل أبنائهم.

وأكدت في ختام مداخلتها أن الاستثمار في الشباب يمثل قضية حتمية لا يمكن تأجيلها، لأن هؤلاء الشباب هم الذين سيقودون المجتمع العربي في المرحلة المقبلة، وأن تمكينهم من أدوات الفهم السياسي والعمل العام يمثل شرطًا أساسيًا لبناء حضور عربي مؤثر داخل المؤسسات البريطانية، مشيرة إلى أن الجهل بطبيعة النظام السياسي يمثل العدو الحقيقي لأي مشروع تمكين طويل المدى، وأن مواجهة هذا الجهل تبدأ بنشر الوعي وبناء الثقة بجدوى المشاركة السياسية.

الدكتور محمد الحاج

من نقد الخطاب السياسي إلى مواجهة شيطنة المهاجرين والعنصرية البنيوية

قدم الدكتور محمد الحاج مداخلة نقدية صريحة تناولت طبيعة الخطاب السياسي البريطاني في المرحلة الراهنة، مشيرًا إلى أن بعض البرامج الحزبية تعاني من فجوة واضحة بين الخطاب والممارسة، وهو ما وصفه بحالة من "النفاق السياسي" التي تؤثر في ثقة الناخبين عمومًا، وليس المجتمع العربي فقط، وتضعف قدرة الأحزاب التقليدية على الحفاظ على مصداقيتها في التعامل مع القضايا الاجتماعية والاقتصادية الكبرى.

وأكد أن هذه الحالة لا يمكن فهمها بمعزل عن التحولات التي شهدها المشهد السياسي البريطاني خلال السنوات الأخيرة، حيث أصبحت قضية الهجرة والمهاجرين تستخدم أحيانًا بوصفها أداة سياسية للهروب من مواجهة التحديات الاقتصادية الداخلية، وهو ما أدى إلى تصاعد خطاب "شيطنة المهاجرين" وتحويلهم إلى شماعة تعلق عليها بعض القوى السياسية إخفاقاتها في معالجة الأزمات البنيوية التي تواجه البلاد.

وأشار إلى أن الإحصاءات الرسمية تظهر ارتفاعًا ملحوظًا في جرائم الكراهية المبنية على أسس عرقية ودينية، بما في ذلك الاعتداءات على المسلمين، وهو ما يعكس أثر الخطاب السياسي والإعلامي في تشكيل المزاج العام تجاه الأقليات، ويؤكد أن التعامل مع هذه الظاهرة يتطلب حضورًا سياسيًا عربيًا أكثر تنظيمًا وقدرة على التأثير في النقاش العام.

وفي هذا السياق، شدد على أن استهداف المهاجرين بوصفهم الحلقة الأضعف في المجتمع يمثل خيارًا سياسيًا سهلًا تلجأ إليه بعض التيارات بدل مواجهة الأسئلة الصعبة المرتبطة بالإصلاح الاقتصادي أو تطوير النظام الصحي أو إصلاح السياسات الضريبية أو معالجة التفاوت الاجتماعي المتزايد داخل بريطانيا.

وأضاف أن هذه الظاهرة لا تقتصر على الخطاب السياسي فقط، بل تمتد في بعض الأحيان إلى ما يمكن وصفه بـ"العنصرية المؤسسية" داخل بعض المؤسسات التعليمية والصحية وغيرها من القطاعات العامة، وهو ما يعرف بمصطلح Systemic Racism، حيث لا تكون المشكلة مجرد مواقف فردية معزولة، بل أنماطًا متكررة من التمييز تحتاج إلى معالجة سياسية وتشريعية طويلة المدى.

وأكد أن التعامل مع هذه التحديات يتطلب إعادة بناء خطاب سياسي جديد يقوم على العدالة الاجتماعية والمساواة بين المواطنين، بدل الاستمرار في الخطابات الشعبوية التي تستثمر في المخاوف العامة لتحقيق مكاسب انتخابية قصيرة المدى.

وأشار كذلك إلى أن مسألة اللجوء والهجرة ليست قضية عابرة في السياسة البريطانية، بل قضية بنيوية مرتبطة بطبيعة النظام الدولي والصراعات العالمية، مؤكدًا أنه لا توجد دولة في العالم يمكنها أن تعزل نفسها تمامًا عن تأثيرات الحروب والأزمات الدولية، وهو ما يجعل من الضروري تطوير مقاربة سياسية أكثر توازنًا وإنسانية في التعامل مع هذه الملفات بدل الاكتفاء بالحلول الأمنية أو الخطابات الإعلامية المبسطة.

وختم الدكتور محمد الحاج مداخلته بالتأكيد على أن المشاركة السياسية الواعية تمثل الأداة الأكثر فاعلية لمواجهة هذه التحديات، لأنها تتيح للمجتمع العربي الانتقال من موقع الدفاع إلى موقع التأثير، والمساهمة في صياغة سياسات أكثر عدلًا وإنصافًا داخل المجتمع البريطاني.

هموم المجتمع العربي..
من الـ NHS إلى فلسطين

عكست مداخلات الحضور تنوعًا واضحًا في أولويات المجتمع العربي، حيث شملت الأسئلة المطروحة قضايا الخدمات الصحية، ووحدة الصف العربي، وحماية الشباب من حملات التشويه الإعلامي، إضافة إلى القضايا المرتبطة بالسياسة الخارجية البريطانية تجاه فلسطين، وهو ما يعكس اتساع نطاق الاهتمام السياسي لدى المجتمع العربي بحيث لم يعد مقتصرًا على القضايا المحلية المباشرة، بل بات يشمل أيضًا القضايا الأخلاقية والاستراتيجية المرتبطة بموقع بريطانيا في العالم وتأثير سياساتها الخارجية على المجتمعات العربية.

فقد طرح الدكتور عبد الله مواس مسألة قوائم الانتظار الطويلة في نظام الصحة الوطني (NHS)، مؤكدًا أهمية وجود ممثلين عرب داخل المجالس المحلية والبرلمان قادرين على التأثير في هذا الملف الحيوي، إلى جانب إثارة قضايا إنسانية حساسة مثل التبرع بالأعضاء داخل المجتمع المسلم، وهي قضايا تحتاج إلى خطاب توعوي متخصص يجمع بين البعد الطبي والبعد الديني والاجتماعي. كما أشار إلى أن تراجع مستوى الخدمات الصحية أو بطء الوصول إليها لا يمثل مشكلة فنية فقط، بل قضية سياسية مرتبطة بتوزيع الموارد العامة وأولويات الإنفاق الحكومي، وهو ما يجعل المشاركة السياسية شرطًا أساسيًا للدفاع عن حق المجتمع العربي في خدمات صحية عادلة ومتوازنة أسوة ببقية مكونات المجتمع البريطاني.

كما حذرت رغدة الجديلي من محاولات بث الفرقة داخل المجتمع العربي، خاصة في ظل التصعيد المستمر في غزة، مؤكدة أن وحدة الصف تمثل شرطًا أساسيًا لمواجهة موجات العنصرية المتصاعدة، وأن الحفاظ على خطاب موحد ومتوازن داخل المجتمع العربي يسهم في تعزيز قدرته على التأثير في النقاش العام البريطاني بدل تحوله إلى مجموعات متفرقة يسهل تهميشها سياسيًا وإعلاميًا. وأشارت إلى أن تصاعد الأزمات الدولية، وخاصة الحرب في غزة، انعكس بصورة مباشرة على المناخ الاجتماعي داخل بريطانيا، حيث أصبح الخطاب الإعلامي والسياسي أكثر استقطابًا، الأمر الذي يزيد من أهمية بناء جبهة مجتمعية عربية متماسكة قادرة على الدفاع عن مصالحها ومواقفها بصورة جماعية ومنظمة.

وفي السياق ذاته، طرح أحمد خليل تساؤلًا محوريًا حول دور الأحزاب السياسية في حماية الشباب العربي من حملات التشويه التي تقودها بعض التيارات اليمينية، مشيرًا إلى أن هذه الحملات لا تستهدف الأفراد فقط، بل تستهدف صورة المجتمع العربي بوصفه مكونًا كاملًا داخل المجتمع البريطاني، وهو ما يتطلب تطوير خطاب سياسي وإعلامي قادر على مواجهة الصور النمطية السلبية وتعزيز الثقة بالمشاركة السياسية بوصفها أداة دفاع مجتمعي فعالة. كما شدد على ضرورة تطوير سياسات أكثر إنصافًا تجاه المقيمين بصفة غير نظامية، بما يضمن إدماجهم ضمن المنظومة المجتمعية بدل تركهم عرضة للهشاشة القانونية والاجتماعية، وهي قضية ترتبط مباشرة بالنقاشات السياسية الدائرة حاليًا حول الهجرة واللجوء، والتي أظهرت في السنوات الأخيرة كيف يمكن تحويل هذه الملفات إلى أدوات صراع سياسي داخلي بدل التعامل معها بوصفها قضايا إنسانية وإدارية تحتاج إلى حلول واقعية ومستدامة.

وقد عكست هذه المداخلات مجتمعة إدراكًا متزايدًا لدى المجتمع العربي بأن تحسين موقعه داخل المشهد السياسي البريطاني لا يمكن أن يتحقق من خلال التركيز على ملف واحد فقط، بل يتطلب مقاربة شاملة تجمع بين الدفاع عن الحقوق الاجتماعية اليومية، مثل الخدمات الصحية والتعليم والسكن، وبين الانخراط الواعي في النقاشات الكبرى المرتبطة بالسياسة الخارجية والعدالة الدولية ومواجهة خطاب العنصرية المتصاعد داخل بعض التيارات السياسية والإعلامية.

الخاتمة
نحو مايو 2026..
خارطة الطريق للمشاركة الفاعلة

إن الرسالة المركزية التي خرجت بها هذه الندوة، والتي يقدمها هذا الكتيب بوصفها خلاصة تحليلية جامعة، تتمثل في حقيقة واحدة واضحة:

إن الغياب عن السياسة لم يعد خيارًا محايدًا، بل أصبح خسارة استراتيجية مباشرة، لأن التحولات التي يشهدها المشهد السياسي البريطاني اليوم تجعل من المشاركة السياسية شرطًا أساسيًا للحفاظ على موقع المجتمع العربي داخل المجال العام، وليس مجرد خيار إضافي يمكن تأجيله إلى مرحلة لاحقة.

فانتخابات مايو 2026 المحلية لا تمثل مجرد محطة انتخابية عابرة، بل تشكل فرصة تاريخية لإعادة تعريف موقع المجتمع العربي داخل المشهد السياسي البريطاني، وبناء حضور مؤسسي قادر على التأثير في السياسات المحلية والوطنية على حد سواء، خاصة في ظل التحولات التي يشهدها توازن القوى بين الأحزاب التقليدية وصعود تيارات جديدة أعادت تشكيل أولويات الخطاب السياسي في بريطانيا خلال السنوات الأخيرة.

كما تمثل هذه الانتخابات فرصة عملية لاختبار قدرة المجتمع العربي على الانتقال من مرحلة ردود الفعل إلى مرحلة المبادرة السياسية المنظمة، عبر بناء شبكة علاقات مؤسسية مع المجالس المحلية والأحزاب السياسية والمنظمات المدنية، بما يضمن تحويل المشاركة الانتخابية إلى مشروع طويل المدى قائم على التخطيط الاستراتيجي لا على الاستجابة الظرفية للأزمات السياسية المتلاحقة.

التوصيات الختامية

أولًا: الانتظام الحزبي المتعدد

تؤكد التجربة السياسية الحديثة أن انخراط الكوادر العربية في أكثر من مسار حزبي، وخاصة داخل حزب الخضر وبين صفوف المستقلين، يمثل أحد أهم أدوات ضمان تعددية التأثير السياسي، بدل الاستمرار في الارتهان لمسار واحد أثبتت التحولات الأخيرة محدودية قدرته على تمثيل أولويات المجتمع العربي تمثيلًا عادلًا. كما أن توزيع الحضور السياسي العربي على أكثر من منصة حزبية يسهم في تعزيز القدرة التفاوضية للمجتمع العربي داخل المشهد السياسي البريطاني، ويمنحه هامشًا أوسع للتأثير في السياسات العامة عبر قنوات متعددة بدل الاعتماد على قناة واحدة قد تتغير أولوياتها أو تحالفاتها بمرور الزمن.

ثانيًا: التركيز على القضايا المحلية

إن النجاح السياسي في بريطانيا يبدأ من معالجة القضايا اليومية المرتبطة بالسكن، والتعليم، والخدمات البلدية، لأن الناخب البريطاني يمنح ثقته لمن يلامس مشكلاته المباشرة ويعمل على حلها بفعالية. كما أن التركيز على هذه القضايا يمنح المرشحين العرب فرصة لبناء رصيد سياسي محلي مستدام يمكن البناء عليه لاحقًا للوصول إلى مستويات أعلى من التمثيل السياسي، سواء داخل المجالس المحلية أو البرلمان، وهو ما يجعل العمل البلدي نقطة الانطلاق الطبيعية لأي مشروع مشاركة سياسية طويلة المدى.

ثالثًا: دعم القيادات الشابة

يشكل الاستثمار في الجيل الجديد من الناشطين السياسيين، وخاصة أولئك المنخرطين في الحركات الشبابية مثل Young Greens، خطوة استراتيجية لضمان استمرارية الحضور العربي داخل المؤسسات السياسية البريطانية على المدى الطويل. كما أن تمكين الشباب من أدوات العمل السياسي والتواصل المجتمعي يسهم في بناء جيل جديد قادر على مخاطبة المجتمع البريطاني بلغته السياسية والإعلامية المعاصرة، ويعزز قدرة المجتمع العربي على إنتاج قيادات سياسية جديدة تمتلك رؤية طويلة المدى تتجاوز حدود العمل الانتخابي الموسمي.

رابعًا: المواطنة الواثقة

يتطلب بناء حضور سياسي مستدام تجاوز الخطابات التي تختزل المشاركة السياسية في مفهوم "الاندماج الكامل" بمعناه السلبي الذي قد يقود إلى الذوبان الثقافي، واستبداله بمفهوم المشاركة الفاعلة القائمة على الثقة بالذات والانتماء المتوازن للمجتمع البريطاني المشترك. فالمواطنة الواثقة لا تعني التخلي عن الخصوصية الثقافية، بل تعني تحويلها إلى عنصر قوة داخل المجال العام، والمساهمة في صياغة مستقبل مشترك يقوم على العدالة والمساواة والشراكة السياسية الكاملة بين جميع مكونات المجتمع البريطاني.

حوارات الندوة:

"البريطانيون العرب والمشاركة السياسية" في لندن من تحدث؟ ومن علق؟

متحدثو الندوة (المداخلات الرئيسية): تنوع في التمثيل والفكر

كايد غياضة
عضو ومسؤول فرع في حزب العمال

خيلاء أبو موسى
عضو حزب العمال ومستشارة في بلدية منطقة Crawley

منى آدم
عضو حزب الخضر ومستشارة في بلدية Kensington and Chelsea بلندن

البروفيسور كامل حواش
عضو حزب الخضر ومرشح للانتخابات عن منطقة Stirchley, في برمنغهام

يحيى سرحان
سياسي مستقل ومرشح للانتخابات

فاتن الدليمي
عضو حزب ريفورم ومرشحة للانتخابات المحلية

المعقّبون (التعقيبات الختامية) : قراءات نقدية معمقة

الدكتور أنس التكريتي
رئيس مؤسسة قرطبة لحوار الثقافات

عدنان حميدان
رئيس منصة العرب في بريطانيا

نبيل الصوفي
مؤثر وناشط اجتماعي

الدكتورة لانة الصميدعي
باحثة وناشطة حقوقية

الدكتور محمد الحاج علي
رئيس الجمعية السورية الويلزية